قيام إمارة بني قتادة في مكة
وموقف الخلافة العباسية منها (٥٩٨– ٦٤٨هـ/١٢٠٠–١٢٥٠م)

أ.م.د. فتحي سالم حميدي

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٣/٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٤/٢)

ملخص البحث: لقد كان للظروف الحرجة والأوضاع السياسية ، التي المتدهورة أثرها على جميع ولايات الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، لاسيما ولاية الجزيرة العربية ، والحجاز بضمنها ، فقامت فيها بعض الكيانات السياسية ، فنجح هؤلاء الأمراء في اقتطاع بعضها والاستقلال به استقلالاً تامّاً ، أو استقلوا بها استقلالاً ذاتياً ، فلم يبق للدولة العربية الإسلامية فيها سوى النفوذ الاسميّ ، الذي تمثل في إعلان التبعية للخلافة العباسية من خلال ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقش اسمه على السكة .

تولى حكم الحجاز عامة ومكة تحديداً عدد من أسر الأشراف العلويين سواء من الفرع الحسني منهم أو الحسيني ، وعلى الرغم من ذلك كان الخلفاء العباسيين كثيري التدخل في الصراعات التي تنشب بين هؤلاء الأشراف لصالح طرف ضد طرف أخر ، وذلك من اجل ضمان بقاء تبعية الحجاز للخلافة العباسية في بغداد ، وكانت أسرة بني قتادة من أهم الأسر التي حكمت مكة المكرمة لمدة نصف قرن من الزمان ، دخلوا خلالها في صراعات مع كل من الايوبيين في مصر واليمن ، إذ سعوا إلى إخضاعها لسلطتهم ، فضلاً عن نشوء العديد من الصراعات فيما بين أمراء الاسرة ذاتها ، مما جعلها ساحة للصراع ، الامر الذي عجل في نهاية حكم هذه الاسرة في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، لتحل محلها اسرة أخرى من أسر الاشراف الهاشميين .

Foundation of the Emirate of Bani Qatada in Mecca and the Attitude of the Abbasid Caliphate (598-648 A.H./1200-1250 A.D)

Abstract: The critical political conditions had an impact on all the provinces of the Islamic Arab state during the second Abbasid period, especially in the Arabian peninsula including Hejaz. Some political entities came into existence. Those princes succeeded in annexing some of them and made them independent. Therefore, the Islamic Arab state lost its status and kept its name only, a matter which was represented in its becoming a satellite to the Abbasid caliphate through mentioning the caliph's name and engraving his name on the coin. Hejaz and Mecca were ruled by the honorable members of the Alawī family descending from Hasan an Hussein. Even so, the Abbasid caliphs greatly intervened in the conflicts that happened between these dignified members in favour of a particular side in order to make Hejaz a vassal to the Abbasid caliphate in Baghdad. Bani Qutada family was one of the most important families which governed Mecca for a half a century during which they waged conflicts with Ayyubians in Egypt and Yemen. They attempted to submit them to their rule and conflicts happened among their families, which speeded the end of the family in 648 A.H./ 1250 A.D . which was followed by another family of Alawi Alhashimi origin.

لم يكن العصر العباسي الثاني الذي يبدأ حسبما تشير المصادر والمراجع التاريخية مع حلول سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦ م ، بتولي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) عرش الخلافة ، وعزت ذلك إلى ضعف الخلافة العباسية من ناحية ، وازدياد نفوذ الأتراك وتسلطهم على مؤسسة الخلافة عسكرياً وإدارياً من ناحية أخرى[١] ، إذ تمكن قادتهم ولأول مرة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية أن يجعلوا كلمتهم هي النافذة في جميع الأمور العسكرية والسياسية المهمة التي تتعلق بمصير الأمة ، كاختيار من يشغل منصب الخليفة أو الوزير وغيرها من المناصب المهمة في الخلافة العباسية[٢] .

لقد كان لهذه الظروف الحرجة والأوضاع السياسية المتدهورة أثرها البالغ على جميع ولايات الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، لاسيما ولاية الجزيرة العربية ، التي قامت فيها بعض الكيانات السياسية نتيجة استغلال أمرائها لسوء أوضاع الخلافة العباسية على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عن عدم قدرتها على إحكام قبضتها على أقاليم الدولة المترامية الأطراف ، لاسيما في بعض المناطق النائية والبعيدة عن مركز الخلافة في بغداد ، فنجح هؤلاء الأمراء في اقتطاع بعضها والاستقلال به استقلالاً تامّاً ، أو استقلوا بها استقلالاً ذاتياً ، فلم يبق للدولة العربية الإسلامية فيها سوى الإعتراف الاسميّ ، المتمثل في إعلان التبعية للخلافة العباسية من خلال ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقش اسمه على السكة[٣] .

في الحقيقة إن ما يتعلق بأمر الخطبة والدعاء للخليفة على المنابر ، وضرب السكة باسمه ، فأنهما يعدان من الإجراءات الضرورية بالنسبة لحكام هذه الامارات ، لأنه يضفي الشرعية على حكمهم ولا يظهرهم بمظهر المستبد بالسلطة ، ولولا ذلك لرفعوا اسم الخليفة من الخطبة والسكة أيضاً .

كما كان للتدخلات الخارجية الكثيرة التي قامت بها بعض الحركات والقوى السياسية المناوئة للعباسيين كالقرامطة [٤] والطولونيين (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) [٥] والإخشيديين (٢٦٨-٣٥٨هـ/٨٨٢-٩٦٩م) [٦] آثارها المباشرة على الأوضاع الداخلية للجزيرة العربية وعلاقاتها بالخلافة العباسية في بغداد[٧] .

أما بلاد الحجاز بشكل عام ومكة بشكل خاص ، فقد تولى الحكم فيها أسر الأشراف العلويين سواء من الفرع الحسني أم الحسيني ، وعلى الرغم من ذلك كان الخلفاء العباسيين كثيري التدخل في الصراعات التي تنشب فيما بين هؤلاء الأشراف لصالح طرف ضد طرف أخر ، وذلك من اجل ضمان بقاء تبعية الحجاز

للخلافة العباسية في بغداد ، ومن أهم الأسر التي حكمت مكة المكرمة أسرة الأشراف الجعافرة التي أسسها الشريف جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ (٣٥٧هـ - ٣٦٥هـ/٩٦٧م - ٩٧٥م)، الذي نجح في فرض سيطرته على مكة وما حولها من مناطق بعد موت كافور الإخشيدي في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م [٨] .

بعد انتهاء حكم الإشراف الجعافرة في الحجاز بوفاة أخر أمرائهم الشريف محمد شكر(٤٣٠-٤٥٣هـ/١٠٣٩-١٠٦١م) في سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م آل حكم مكة المكرمة خاصة والحجاز عامة إلى الأمير علي بن محمد الصليحي[٩](٤٣٩-٤٧٣هـ/١٠٤٨-١٠٨٥م) حاكم اليمن ، وذلك في موسم حج سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ، فبعد أن أتم الامير الصليحي أداء فريضة الحج ، بقي مقيماً فيها إلى يوم عاشوراء من سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م[١٠] ، إلا إن هذا الوضع لم يرق لأشراف مكة ، فجمعوا أمرهم ، لاسيما الحسنيين منهم الذين خرجوا من مكة عند دخول محمد الصليحي إليها ، فكتبوا إليه يطلبون منه مغادرة مدينتهم ، وترك أمرها لهم على أن يختار منهم من يراه مناسباً لحكمها نيابة عنه ، فجعل على الحكم فيها الشريف أبي هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجَون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ(٤٥٦-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م)[١١]، وغادرها عائداً إلى اليمن ، وذلك تحاشياً الدخول في حرب مع الأشراف قد تكون نتيجتها الخسارة [١٢]، وقد أشارت مصادر أخرى إلى حدوث غلاء في الأسعار في أسواق مكة ، نتج عنه ظهور أزمة اقتصادية حادة كان لها أثرها في حياة السكان من ناحية ، وتفشي الوباء بين أصحابه من ناحية أخرى ، كانا سببان آخران أسهما في مغادرته مكة ، وترك أمرها للأمير أبي هاشم[١٣] ، ويبدو أن جميع الأسباب التي سبق ذكرها كانت تقف معاً وراء مغادرته مكة وترك أمرها للأشراف .

لقد استمر حكم أسرة الأشراف الهاشميين في مكة المكرمة حتى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٠م ، حيث انتهى حكم إمارتهم التي كان لها دور كبير في الحياة السياسية في الحجاز عامة ومكة خاصة ، لتقوم بدلاً عنها إمارة أخرى من إمارات الأشراف التي أسسها أبناء عمومتهم من بني قتادة [١٤] ، وهذا هو محور بحثنا الرئيس الذي يرتكز على دراسة الأوضاع السياسية في مكة كونها عاصمتهم ومقر حكمهم .

أسس الأشراف العلويون من الفرع الحسني إمارة أخرى تولت الحكم في مكة بعد انهيار إمارة الأشراف الهاشميين ، التي أطلقت عليها المصادر التاريخية تسمية إمارة بني قتادة أو إمارة

الأشراف القتاديون نسبة إلى مؤسسها والجد الأكبر للأسرة الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى (الجون) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ، الذي كني بأبي عزيز الينبعي المكيّ (٥٩٨-٦١١هـ/١٢٠٠-١٢١٤م) [١٥]، ويرجع سبب هذه الكنية بالينبعي نسبة إلى وادي ينبع[١٦] ، إذ أنه تزعم رئاسة قومه القاطنين فيه في السنوات الأخيرة من عهد إمارة الحسنيين في مكة [١٧].

عندما قويت شوكة الشريف قتادة بن إدريس ، واستقر حكمه بمكة المكرمة عمل على توسيع مناطق نفوذ إمارته من خلال فرض السيطرة على مناطق الحجاز كافة ، ففرض سيطرته على منطقة وادي الصفراء التابعة للأشراف الحسنيين من بني يحيى ، كما فرض سيطرته على منطقة ينبع بأكملها ، ثم بدء يتطلع إلى مد نفوذه على المدينة المنورة ، وضمها لإمارته مستقلاً حالة الفوضى السياسية التي سادت مناطق الحجاز آنذاك ، ولاسيما مكة ، مما أضعفت سيطرة أسرة الأشراف الهواشم الذين تدهورت أوضاعهم السياسية كثيراً بسبب صراعهم على السلطة وحكم مكة من ناحية ، وظهور الفتن والفساد وقطع طرق الحج وتفشيها من ناحية أخرى ، ليس بين العامة ، بل تعداه إلى قيام بعض الأشراف أنفسهم بهذا الفعل كالشريف مكثر بن عيسى الهاشمي(٥٨٧-٦٠٠هـ/١١٩١-١٢٠٣م) [١٨]، فضلاً عن قيامه بالاعتداء على التجار والحجاج ، وسلب ونهب ما كانت تحمله قوافلهم من بضائع ، فاضطر بعضهم إلى اللجوء إلى الشريف قتادة بن إدريس شاكين إليه ما كانوا يتعرضون له من مضايقات ، فحفز ذلك الشريف قتادة وشجعه على اتخاذ التدابير اللازمة، وإعداد العدة للاستيلاء على مكة المكرمة ، كتجهيز رجاله وأتباعه وتزويدهم بالسلاح والمواد اللازمة من جهة ، واتصاله بقادة شريف مكة مكثر بن عيسى الهاشمي لكسب تأييدهم من جهة أخرى ، كما اتبع وسائل أخرى كان لها دورها الكبير في نجاحه ، تمثلت باستمالته لحاشية الشريف مكثر ، ممن ساءتهم تصرفاته والمتضررين منها ، فقدموا له كل أنواع الدعم لتسهيل دخوله إلى مدينة مكة والاستيلاء عليها بالكامل ، فكان لهذه التدابير دورها الكبير في دخوله إليها ، وفرض سيطرته عليها دون أي مقاومة تذكر في ٢٧ رجب سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٠م ، مستغلاً فرصة عدم وجود الشريف مكثر بن عيسى فيها ، فنصب نفسه أميراً عليها ، بينما توجه الشريف مكثر إلى وادي نخلة[١٩] القريب من مكة ، وعلى الرغم من ذلك سعى الأمير محمد بن مكثر جاهداً من اجل إستعادة السيطرة على الوضع في مكة واسترجاع حكمها ،

إلا أن جهوده باءت بالفشل ، إذ ألحقت به قوات الشريف قتادة هزيمة نكراء على يد الأمير حنظلة بن قتادة[٢٠] .

عندما آلت إليه الأمور في إدارة مكة المكرمة التي استقل بحكمها ، وبلغ من القوة والمنعة ما مكنه من الوقوف بوجه كل من الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١٢٧٩-١٢٢٥م) في بغداد ، وقائده الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩هـ/١١٦٩-١١٩٣م) مؤسس الدولة الأيوبية التي ضمت مناطق نفوذها كل من العراق والجزيرة والشام ومصر[٢١] ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد أعلن الشريف قتادة بن إدريس بعد دخوله مكة المكرمة عن تبعيته للخلافة العباسية في بغداد ، وخطب للخليفة الناصر لدين الله من اجل كسب وده ، وضمان تأييده ودعمه لإضفاء الشرعية على حكمه , فكافأه الخليفة بإرسال الأموال والهدايا ، واعترف به أميراً على مكة , كما عزز سلطته بالدعاء للأيوبيين على منابر الحرمين[٢٢] .

بعد أن استتبت الأوضاع للشريف قتادة في مكة ، لاسيما بعد تأييد الخلافة العباسية لحكمه بدء يعد العدة منذ سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م لإخضاع المدينة المنورة لسلطته أيضاً [٢٣]، إلا انه فشل في مسعاه ، لما لاقاه من مقاومة شديدة من لدن الشريف سالم بن قاسم الحسني (٦٠١هـ -٦١٢ هـ/١٢٠٤ - ١٢١٥م) في المعركة التي دارت بينهما في منطقة ذي الحليفة [٢٤] الواقعة بالقرب من المدينة المنورة ، فاضطر الشريف قتادة على إتباع أسلوب الحيلة من خلال استمالة الأمراء المؤيدين للشريف سالم ، فنجح في ذلك ، وعندما أدرك الشريف سالم مخططه اضطر إلى الانسحاب نحو المدينة المنورة [٢٥].

بعد أن فشل الشريف قتادة في الاستيلاء على المدينة المنورة اخذ بتغيير خطته فوجه جل جهوده للاستيلاء على مناطق أخرى في بلاد الحجاز ، مثل الطائف التي ضمها إلى مناطق نفوذه في سنة ٦١٣هـ/١٤١٧م ، لكي يضمن فيها مورداً اقتصادياً مهماً ، لما تمتلكه هذه المدينة من إمكانيات مادية وبشرية تساعده على تقوية إمارته وتوسيعها لتشمل بقية مناطق بلاد الحجاز، كما فرض سيطرته على منطقة ينبع ، إلا إن العلاقات بين الخلافة العباسية والأشراف القتادين لم تلبث ان تغير مجراها ، على الرغم من التأييد الكبير لها من لدن الخلافة العباسية في بداية الأمر ، بسبب قيام الشريف قتادة باتخاذ بعض الإجراءات التي ساءت الخليفة الناصر لدين الله كالإكثار من جلب واستخدام المماليك الأتراك في قواته من ناحية [٢٦] ، وزيادة التحصينات في مكة المكرمة من خلال بناء سور محيط بها من ناحية أخرى ، فاخذ الخليفة الناصر لدين الله يعمل من اجل التخلص منه في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ، إلا انه فشل في

تدبير الخطة المرسومة التي قتل من جرائها ابن عم الشريف قتادة ، وعندما أحس الأخير بذلك جمع أشراف مكة وأعيانها وعامتها ، فهاجموا قوافل الحجاج العراقيين ، واعتدوا عليهم بالضرب والنهب والقتل ، وكاد أمير الحج ونواب الخلافة العباسية أن يقتلوا لولا فرارهم إلى خارج مكة ، فطالب الخليفة الناصر بدفع مبلغاً مالياً كبيراً كدية لابن عمه المقتول ، فأعطاها له أمير الحج ، فعاد الحجيج إلى مكة لتأدية فريضتهم[٢٧] .

حاول الخليفة الناصر تهدئة الوضع وإعادة العلاقات إلى ما كانت عليه سابقاً ، فأرسل في السنة التالية مع أمير الحج أموال وهدايا فاخرة ، فضلاً عن كسوة جديدة للكعبة المشرفة ، إلا إن الخليفة الناصر لم ينس للأمير قتادة ما فعله ، فكان دائماً يتحين الفرصة المناسبة للتخلص منه ، فكتب إليه يستدعيه للحضور إلى بغداد لإكرامه ، إلا إن الامير قتادة كان ذكياً مدركاً لنوايا الخليفة فلم يلب طلبه ، مما اغضب الخليفة وحدا به إلى عزله ، وعين بدلاً عنه احد مماليكه على ولاية مكة المكرمة ، وهو آقباش بن عبد الله ، فتصدى له الأمير قتادة ، ومنعه من الدخول إليها ، ونتيجة لذلك أدرك الأمير قتادة أن التفاوض مع الخلافة العباسية هو الحل الامثل، لذلك سعى لعقد الصلح معها ، وذلك من اجل الحفاظ على المكاسب التي حققها ، فأرسل وفداً إلى بغداد معلناً خضوعه للخلافة وتبعيته لها ، فوافق الخليفة الناصر على طلبه ، إذ انه كان موقناً أن القضاء على الأمير قتادة ليس بالأمر السهل ، لاسيما أن ولايته ضمت المنطقة الممتدة من حدود اليمن إلى المدينة المنورة ، فضلاً عن تبعية قلعة ينبع القريبة من المدينة له [٢٨] .

بقيت الحجاز في قبضته حتى بدء الأيوبيين يدخلون في فلك السياسة الحجازية ، بعد أن انتهت نزاعاتهم التي نشبت فيما بينهم على السلطة بعد وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م ، وكانت تدخلاتهم الأولى في مكة منذ سنة ٦١١هـ/١٢١٤م عندما وعد الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (٦١٥-٦٢٥هـ/١٢١٨-١٢٢٧م) حاكم دمشق بمساعدة أمير المدينة ، الذي شكا إليه اعتداءات الأمير قتادة أثناء حجه ، فجهز جيشاً أرسله إلى المدينة المنورة ، وانضم إلى قوات الأمير سالم الذي استقبل جنوده بكل مظاهر الحفاوة والتكريم ، ومن ثمة انطلقت تلك القوات إلى مكة التي هرب منها الأمير قتادة متوجهاً إلى ينبع بعد أن أدرك عدم قدرته على التصدي لهم ، وفي السنة التالية جهز الأمير قتادة قوة عسكرية أرسلها إلى المدينة ردا على ما قام به الأمير سالم في السنة السابقة ، فتمت محاصرة المدينة ، وقطع الكثير من نخيلها وثمارها ودخلت في جولات قتالية مع سكانها ، إلا أنها فشلت في دخول المدينة ، فانسحبت عائدة إلى مكة [٢٩] .

توفي الأمير سالم في سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م ، فتولى إمارة المدينة ولده الأمير جماز فجهز قوة عسكرية من سكانها ، بمشاركة القوات الأيوبية ، وسار على رأسها لمهاجمة مكة في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م ، وما أن سمع الأمير قتادة بأمر هذه الحملة حتى قام باتخاذ الاستعدادات اللازمة للتصدي لها ، ودارت بينهما معركة في وادي الصفراء[٣٠] كبدت خلالها قوات الأمير قتادة خسائر بشرية ومادية إلى إضعاف حكمه ، وبذلك استولى الأمير جماز على منطقة نخلة ووادي القرى[٣١] ، فاضطر الأمير قتادة إلى تسليم ينبع للأيوبيين تلافياً لسيطرة الأمير جماز عليها [٣٢] ، وهذا ما كان يسعى الأيوبيين إلى تحقيقه ، ونتيجة لذلك تهيأت لهم الفرصة الكبرى للسيطرة على الحجاز ، لاسيما بعد أن طلب منهم الأمير قتادة الدعم والتدخل لمنع استيلاء أمير المدينة على مكة ، لإدراكه أن أمير المدينة كان ينوي دخول مكة بعد انتهاء موسم الحج ، وكعمل أولي قام الأخير بمهاجمة جدة في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م ، إلا انه مني بهزيمة أمام قوات الأمير قتادة وقتل أثناء المعركة ، مما عزز موقف الأمير قتادة الذي ركن إلى الهدوء حتى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، إذ قرر في تلك السنة مهاجمة المدينة ، وضمها إلى مناطق نفوذه ، وخرج بنفسه على رأس تلك الحملة ، إلا إن المرض الذي داهمه في أثناء المسير ، اضطره إلى جعل أخيه الأمير حسن على قيادة الجيش وعاد إلى مكة ، وبعد مغادرته المعسكر اخذ أخيه البيعة لنفسه ، فتدارك ولده الحسن – سَمِيَّ عمه – الموقف وقتل عمه ، واخذ البيعة لنفسه ، فغضب الأمير قتادة ، واقسم على قتل ولده ومن تآمر معه من أمراء الجند على قتل أخيه[٣٣]، فكتب أصحاب ولده الحسن إليه يخبرونه بذلك ويحذرونه قائلين له : ((ابدأ به قبل أن يقتلك))[٣٤] .

أحس الحسن بالخطر الذي بات يهدده من لدن والده ، فعاد إلى مكة سراً ، ودبر قتل والده خنقاً بمساعدة عبيده الذين قتلهم بعد ذلك متهماً إياهم بقتله كي لا يكشف أمره[٣٥] ، وأكد ذلك ابن الأثير الذي أشار إلى أن الأمير قتادة مات مقتولاً على يد ولده الحسن عن عمر ناهز التسعين سنة ، فخرج بعدها إلى الحرم ، وأخذ البيعة من الأشراف ، ثم أحضر تابوتاً ودفنه ليظن الناس أنه مات ، وكان قد دفنه سراً ليستولي على السلطة في مكة ، ولتقوية نفوذه والانفراد بالسلطة ، بدء الحسن يعمل من اجل التخلص من أخيه راجح أمير ينبع والسيطرة على مناطق نفوذه ، لذلك قرر الأخير الاستعانة بالعباسيين لدعمه في مواجهته مع أخيه الأمير حسن ، فقصد أمير حج العراق آقباش بن عبد الله الذي وصل إلى مكة المكرمة ، وبذل له وللخليفة الناصر العباسي الأموال مقابل دعمه ضد أخيه ، ومساعدته في تولي حكم مكة ، فوافقوا على

طلبه ، وعندما وصلوا إلى مكة خرج إليهم الأمير حسن ، ودار القتال بين الجانبين ، وانتهى بهزيمة قوات الأمير آقباش الذي قتل في ميدان المعركة ، وأمر الحسن بتعليق رأسه في ميزاب الكعبة ، وما أن بلغت الأخبار إلى الخليفة الناصر لدين الله حتى استشاط غضباً ، إلا أن الحسن تدارك الموقف ، وأرسل إليه معتذراً ، فعفا عنه الخليفة الناصر ، بعد أن قدم له تبريرات واهية [٣٦] .

لم يبق أمام الأمير راجح باباً يلجأ إليه لكسب الدعم سوى الأيوبيين في اليمن ، فسعى في سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م لكسبهم في هذا النزاع ، وبالفعل تدخل الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب (٦١٢-٦٢٥هـ/١٢١٥-١٢٢٧م)، الذي سار إلى مكة ، ودارت بينهما معركة عند الصفا والمروة ، كان النصر فيها حليفاً للملك المسعود يوسف ، بينما اضطر الأمير حسن إلى الهروب من مكة ، ونتيجة لذلك نهبت مكة من لدن الجند الأيوبيين ، وبقي الملك المسعود فيها ، ثم انسحب عنها بعد أن عين الأمير نور الدين عمر بن رسول[٣٧] والياً عليها تاركاً معه ثلاثة آلاف فارس ، فضلاً عن اتخاذه إجراءات عدة كانت في مصلحة مكة وسكانها [٣٨] .

لم ييأس الأمير حسن من بذل المزيد من الجهود لاستعادة إمارته المفقودة ، وفرض السيطرة على مكة بعد انسحاب الملك المسعود يوسف منها إلى اليمن ، إلا انه فشل نتيجة لتصدي الوالي الأيوبي له ، فهرب متجهاً إلى بلاد الشام ، ومن ثمة إلى العراق ، وبقي فاراً حتى وفاته سنة٦٢٣هـ/١٢٢٦م ، وبذلك قوي موقف الأيوبيين ، وزاد إصرارهم في الاستيلاء على بقية أجزاء بلاد الحجاز [٣٩] ، في حين بقيت مكة بيد الملك المسعود يوسف ونائبه عليها نور الدين حتى سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ، وعندما توفى الملك المسعود ، أرسل الملك الكامل الأيوبي صاحب مصر جيشا إلى مكة المكرمة ، وجعل على رأسه الأمير طغتكين ، وبرفقته مائتي فارس ، فهرب منها نور الدين نائب الملك المسعود ، وعندما دخل طغتكين إلى مكة أنفق على أهلها أموالاً طائلة واخذ منهم الأيمان ، إلا إن أيوبيي اليمن لم يتركوا مكة بيد الملك الكامل ، إذ أرسل الملك المنصور بن الملك المسعود جيشاً إلى مكة في سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م وعلى رأسه الأمير علي بن رسول ، وكان بمعيته الأمير راجح بن قتادة ، فحاصرا مكة ، فأرسل الأمير علي الأمير راجح إلى أهل مكة ، فذكرهم بإحسان الأمير علي عندما كان نائباً للملك المسعود عليهم ، فتمكن من اقناع أعيان مكة ورؤسائها بمساندتهم ، وعندما أحس الأمير طغتكين بذلك خشي على نفسه ، وهرب إلى وادي نخلة ، فدخل راجح ومن معه إلى مكة [٤٠] .

تولى الأمير راجح حكم مكة ، وخطب للملك المنصور ابن الملك المسعود[٤١]، وبعد ذلك توجه طغتكين من وادي نخلة إلى ينبع التابعة للملك الكامل الأيوبي الذي جهز جيشاً كبيراً من مصر ، وأمر كلاً من صاحب ينبع والمدينة المنورة أن يخرجا مع ذلك الجيش عندما يصل إليهما ، فسارا معه إليها ووصلا في رمضان من السنة ذاتها ، وحاصرا الأمير راجح والقوات الأيوبية بقيادة علي بن رسول ، فالحقوا بالأمير راجح ومن معه هزيمة كبيرة ، فاستولى بعدها طغتكين على مكة ، وقتل من سكانها خلقا كثيرا واستباحها ثلاثة أيام ، وفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م جمع الأمير راجح قوة كبيرة بمساعدة الملك المنصور حاكم اليمن ، فهاجم مكة وطرد طغتكين وعسكر الملك الكامل منها [٤٢] .

عندما علم الملك الكامل الايوبي حاكم (٦١٢-٦٢٥هـ/١٢١٥-١٢٢٧م) مصر باستيلاء الأمير راجح وقوات الملك المنصور على مكة ، أمر بجهيز جيش كبير بلغ تعداده سبعمائة فارس ، وعند وصول هذا الجيش إلى مكة خرج الأمير راجح منها ، فدخلها الجيش المصري دون قتال[٤٣] ، وعاملوا أهلها معاملة حسنة ، فلم يتعرض أي منهم للاذى ، كما اظهروا العدل فيهم ، فأمر الملك الكامل على الحج بالناس أمير يسمى الزاهد ، كما ترك نائباً عنه في مكة يقال له ابن مجلى ومعه خمسين فارساً للإقامة بها ، وفي سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م أرسل الملك المنصور حاكم اليمن إلى الأمير راجح جيشاً كبير العدد وأموالا كثيرة ، فسار الأمير راجح على رأس الجيش ، ودخلوا مكة وتم طرد ابن مجلى ومن معه ، إلا إن الامير راجح خرج من مكة مرة أخرى عندما سمع بقدوم الملك الكامل إليها لتأدية فريضة الحج ، مما أدى إلى استياء الملك المنصور منه [٤٤] .

أرسل الملك الكامل في بداية سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م جيشاً بلغ عدده ألف فارس ، للاستيلاء على مكة ، مما اضطر الأمير راجح الى الفرار تجاه اليمن ، فجهزه الملك المنصور بالأموال والجند ، وأرسل معه قناديل ذهب وفضة ليعلقها في جوف الكعبة ، إلا أن الامير راجح لم يستطع مقاومة الجيش المصري الذي وصل إلى مكة ، فانتظره خارج مكة للتصدي له ومنعه من دخولها ، فدارت الدائرة على الأمير راجح ، الذي لاذ بالفرار ، لكنه وقع في الأسر أمير جيشه ، وتم اقتياده إلى مصر[٤٥] .

وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م خرج الأمير علي بن رسول من اليمن قاصدا مكة على راس الف فارس بامر من الملك المنصور الايوبي ، فراسل الجند الذين بمكة وأغراهم بالأموال ، كما إنضم إليه الكثير منهم ، وأرسل في ذات الوقت إلى الأمير راجح يعلمه بمسيره لمساعدته ، فتلقاه الأخير أثناء سيره وبصحبته ثلاثمائة فارس ،

وسارا معا إلى مكة ، وما أن علم الجيش المصري واستوثقوا من وصول جيش اليمن إلى مكة ، أسرعوا بإحراق كل كان عندهم من الأثقال والأقوات ، وخرجوا من مكة ، فأرسل الأمير راجح ببشر الأمير علي بن رسول بما جرى ، فأحرم الأخير لاداء العمرة ، ودخل مكة في رجب وتصدق على أهلها بأموال طائلة [٤٦] .

في الحقيقة لقد هدفت القوات المصرية المتواجدة في مدينة مكة من احراق ما معها من مؤن وأقوات إلى حرمان جيش اليمن من الافادة منها ، سواء في اطالة مدة بقائه ، أو من خلال انفاقها على اهل مكة ، فيكسبوا بذلك قلوبهم فيدعون وجودهم في المدينة ، وضمنوا عدم استمالة الامير راجح لهم .

بقي السجال قائماً من أجل فرض السيطرة على مكة بين الأيوبيين في كل من مصر واليمن ، واستمر الحال حتى بعد وفاة الملك الكامل الأيوبي ، ففي ٦٣٧هـ/١٢٣٩م أرسل ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى مكة الف فارس على رأسهم أمير المدينة المنورة شيحة بن قاسم الحسيني ، فلما سمع بهم الأمير راجح ومن معه من قوات الملك المنصور ، أسرعوا بالفرار إلى اليمن تاركين مكة ، فدخلها الأمير شيحة ، وملكها ونهب كل ما تركته القوات الايوبية من سلاح ومؤن ، فلما بلغ الخبر إلى الملك المنصور الايوبي أمر بتجهيز الأمير راجح بجيش وأرسله إلى مكة ، وعندما علم أمير المدينة بسير الجيش اليمني إليه فر هارباً من مكة ، وكرد فعل على ذلك أرسل الملك الصالح جيشاً إلى مكة في سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ، وبالمقابل خرج الملك المنصور حاكم اليمن إلى مكة على رأس جيش كثيف ، مما اضطر المصريين على الفرار ، فتم إحراق دار السلطنة بمكة ، فدخل الأمير علي بن رسول اليها ، وبقي فيها طيلة شهر رمضان الكريم ، واتخذ عدة إجراءات كابطال المكوس والجبايات ، ورد المظالم وأعاد لكل ذي حق حقه ، لذلك اعرب أهل مكة عن ارتياحهم ، واستقرت أحوالهم [٤٧] .

أصبح لأيوبيي اليمن في سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م السيادة الكاملة على مكة ، فأرسل الملك المنصور في طلب صاحب ينبع الأمير أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة ، فلما قدم إليه استقبله بكل مظاهر التكريم والحفاوة ، واشترى منه قلعة ينبع ، وأمر بتخريبها ، واستعمله على منطقة الوادي التابع لنواب مكة ، وفي أثناء ولايته حاول إعادة السيطرة على مكة ، لاسيما انه كان من الأمراء القتادين الطموحين إلى إعادة الحكم لإمارة آل قتادة إلى ما كانت عليه في عهد أجداده ، وكان ذلك بتشجيع من بعض كبار رجال العرب من قبائل زبيد الذين حفزوه على استعادة مكة من ولاة الأيوبيين ، فهاجمهم في سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م ، ونجح في تحقيق النصر عليهم ودخول المدينة ، وألقى القبض على نائب الأيوبيين فيها

، واستولى على كل ما معه من مماليك وخيل وعدة [٤٨] ، وفي أثناء ذلك توفي الملك المنصور صاحب اليمن ، فقويت شوكة الامير ابو الحسن القتادي واستغل اضطراب الأوضاع في اليمن لصالحه ، فانفرد بحكم مكة حتى مقتله في سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م على يد ابن عمه الأمير جماز بن حسن بن قتادة ، الذي تولى حكم الإمارة بمساعدة الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر الايوبي حاكم الشام وحلب ، الذي قدم الدعم له بناءً على طلبه ، لاسيما بعد أن وعده بقطع الخطبة لابن عمه صاحب اليمن ، والدعاء له بدلاً عنه ، فجهز الملك الناصر جيشاً أرسله إليه ، فسار به الامير جماز إلى مكة فاستولى عليها ، إلا انه نقض عهده للملك الناصر بمجرد أن تم له ما أراد ، وبقي يخطب لصاحب اليمن ، وبقي يحكمها نيابة عنه حتى سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ، حيث أخرجه منها الأمير راجح بن قتادة ، فذهب إلى ينبع [٤٩] .

لقد تولى الأمير راجح القتادي حكم مكة منذ وفاة والده حتى سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م مرات عدة ، إلا إنها كانت لمدة قصيرة ، وذلك بمساعدة أطراف خارجية كالعباسيين أو الأيوبيين سواء في اليمن أو في بلاد الشام ، لذا لم يكن حكمه مستقلاً بل تابعاً لهذه القوى ، بل انه لم يسلم في نهاية حياته من أطماع أبناء أسرته في الحكم ، إذ هاجم ولده غانم مكة المكرمة ، واستولى على حكمها قبل وفاته في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م [٥٠] .

بقي الأمير غانم بن راجح في حكمها حتى انتزعها منه في شهر شوال سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ابن عمه الأمير أبو نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة ، وعمه إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن ، الذين حكماها شراكة[٥١] ، وفي شهر ذي الحجة وصل إلى مكة جيشاً أرسله الملك المظفر حاكم اليمن ، وكان على رأسه الأمير ابن برطاش ، فخرج كل من الأمير أبو نمي وعمه إدريس ومعهم الشريف جماز بن شيحة أمير المدينة للتصدي لهذا الجيش ، فقتل من الطرفين عدد كبير ، ودارت الدائرة على الأشراف ، الذين اضطروا للهرب من ميدان المعركة ، فدخلها الجيش الأيوبي ، وعلى الرغم من الخسارة التي مني بها الأشراف ، إلا إن الأمير أبو نمي تمكن من تنظيم صفوف قواته وجمع أتباعه في سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ، وبمعيته عمه الأمير إدريس بن قتادة وقصد مكة ، فدخلاها من جهة الجبال ، ودار القاتل وسط المدينة، وكان النصر حليفا لهم ، إذ الحقوا بالقوات الأيوبية خسائر بشرية ومادية كبيرة ، واسر خلالها ابن برطاش الذي افتدى نفسه وعاد إلى اليمن[٥٢] .

تولى كل من الأمير إدريس وابن أخيه أبي نمي الحكم بالاشتراك طيلة سبعة عشر سنة ولم ينفرد في حكمها إلا مدة قصيرة [٥٣]، وعلى الرغم من اتفاقهما على الحكم المشترك للمدينة ، فقد تنازعا لعدة مرات ، ومنها استيلاء الأمير أبو نمي على حكم مكة سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ، مما أدى إلى عدم قيام أهل الحجاز بأداء فريضة الحج خلال سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، ولم ترفع راية من رايات الملوك لأحد بمكة ، وعندما خرج أبو نمي إلى ثقيف في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وبقى إدريس بالبلد ، هاجمه أبناء عمه الحسن بن قتادة وإخوته والقوا القبض عليه ، فتولوا حكمها لمدة ستة أيام في غياب أبي نمي ، إلا انه أخرجهم منها عند عودته في السنة ذاتها دون قتال[٥٤] .

وفي موسم الحج في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م حج الملك المظفر يوسف صاحب اليمن أثناء ولاية الأمير أبي نمي وعمه إدريس على مكة[٥٥]، ومعه الكثير من الأموال والمؤن التي تصدق بها ، فلما سمع أمراء مكة بمسيره خرجوا منها خشية منه ، فدخلها المظفر محرما حاسر الرأس حتى دخل المطاف ، وكان بمعيته عدد كبير من الجند ، فقضى مناسك الحج ، وخدم البيت وغسله مع الخدام وكنس البيت الشريف ، وكساه من داخله ، واستمرت أقامه الخطبة له في مكة معظم أيام ملكه [٥٦] .

هوامش البحث

---

[١] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٦٦م) :ج٦/ص١٧٩ ؛ محمد بك الخضري ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة الأموية " (دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت : د.ت.) : ج٢ / ص٢٦٩ ، ٢٩١ .

[٢] فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية (دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد : ١٩٨٦م) ، ص ٢٢٦ .

[٣] أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت : د. ت.) : ج١١/ص٢١٢ .

[٤] القرامطة : لم تحدد المصادر والمراجع التاريخ الدقيق للبدايات الأولى لظهور حركة القرامطة ، إلا أنها تتفق على أن دولتهم قامت في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي ، وحكمت مناطق واسعة من شرق الجزيرة العربية ، كما أنها جميعاً تؤكد على ارتباط القرامطة بالحركة الإسماعيلية

من حيث التنظيم والعقيدة، واستمدوا تسميتهم بالقرامطة من شخص يدعى حمدان بن الأشعث الذي كان يلقب بـ (قرمط) لقصر قامته وقصر ساقيه وخطاه متقاربة ، وفد قرمط إلى الكوفة قادماً من الأحواز سنة ٢٧٨ هـ/٨٩١م وأقام فيها ، لتصبح منطلقاً لحركته وتمتد فيما بعد إلى البصرة وواسط في جنوب العراق ، ومن ثمة إلى الجزيرة العربية ولاسيما البحرين والقطيف والأحساء . للمزيد من التفاصيل ينظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك (دار الكتب العلمية، بيروت : د.م.) : ج٥/ص٦٠٢ ؛ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف ابن العديم ، بغية الطلب ، تحقيق: سهيل زكار(دار الفكر ، عمان :د.ت) :ج٢/ص٩٢٩؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/٣٦٥؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م): ج٢٠/ص٢٣٦ ؛ عارف تامر، القرامطة أصلهم- نشأتهم- تاريخهم- حروبهم(دار الكاتب العربي، بيروت: د.ت.)، ص١٠٠.

[٥] الطولونيون : قامت دولتهم على يد أحمد بن طولون أحد موالي الأتراك أرسله أبوه إلى البلاط العباسي كهدية ، فنشأ في بغداد في الوقت الذي ساد فيه الأتراك واستعان به أحد ولاة مصر ليقوم بعمله ثم استقل بولاية مصر سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م مؤسساً الدولة الطولونية . ينظر : جرجي زيدان ، احمد بن طولون ، ط٢(دار الجيل ، بيروت : د.ت) .

[٦] الإخشيديون : قامت دولتهم في مصر على يد محمد الإخشيدي الذي التحق بخدمة ابن بسطام عامل بلاد الشام الذي توفي سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م ، فولي مكانه تكين الذي حارب محمد الإخشيد ضد الفاطميين في مصر والمغرب ، فولاه تكين على الإسكندرية ثم تولى حكم مصر مقابل مبلغ مالي يدفع لبغداد وامتد نفوذه إلى الشام وإلى بلاد الحرمين . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج ٦/ص٤٦٦ ؛ محمد احمد زيود ، العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والمصري (دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق :١٩٨٩م) ، ص٢٧٥.

[٧] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك :ج ٥/ص٥٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج٧/ص٢٤٦ ؛ زكية بلال ، قرامطة البحرين ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس قسم التاريخ / جامعة الملك عبد العزيز (جدة : ١٤١٢هـ) .

[٨] تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تحقيق : علي عمر(مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد:٢٠٠١م)، ص ٢٨٩ ؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر: د. ت): ج٤/ ص١٠.

[٩] محمد بن علي الصليحي : هو احد دعاة الاسماعيلية في اليمن و مؤسس الدولة الصليحية التي بدأت تنشط قوتها في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، بعد ان استعان به المستنصر بالله الفاطمي لإزالة نفوذ العباسيين من الحجاز وإعادتها إلى سلطته ، فنجح في توحيد اليمن تحت نفوذه رغم وجود عدد من القوى المناوئة ، واجتمع له

من أنصاره المخلصين من الطائفة الإسماعيلية في اليمن ما جعله يطمئن إلى قيام الدولة ومجابهة القوى السياسية المختلفة . ينظر : مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور وحتى عصرنا الحاضر (دار اليقظة العربية ، سوريا : د.ت)، ص ١٨١ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، ط١٥(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ٢٠٠١م) :ج٤/ص٢١٠ ؛ عبد الله محمد بن جمال الدين ، الدولة الفاطمية (كلية دار العلوم ، القاهرة:١٩٩١م)،ص٩٠.

[١٠] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج٢/ص٣٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٢/ص٩٠؛ الفاسي ، الزهور المقتطفة ، ص٢٩٠ .

[١١] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٣م):ج٢/ص٤٦٦ .

[١٢] ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٢/ص١٢١ .

[١٣] الذهبي ، تاريخ الإسلام :ج٣٢/ص٣٩ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه : ج١٢/ص٦٧ .

[١٤] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ط٥(دار القلم ، بيروت : ١٩٨٤م):ج٤/ص١٤٥؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط٢ (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد : ١٩٧٢م):ج٥/ ص١٦١.

[١٥] ابن خلدون ، المصدر نفسه :ج٤/ص١٤٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه :ج٥/ ص١٦١.

[١٦] ينبع : هي قرية غناء في وادي تجري فيه الماء ، وأشار البعض إلى أن ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبه وقوف للإمام علي بن أبي طالب ﷺ وكان يتولاها أبنائه ، وتقع منطقة ينبع على الطريق الموصل بين مكة والمدينة المنورة. ينظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان(دار الفكر، بيروت: د.ت) : ج٥/ص٤٤٩-٤٥٠.

[١٧] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج١٠/ص٤٢٦ .

[١٨] الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤١/ص٧٦ ؛ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (دار الكتاب الإسلامي القاهرة : ١٩٩٣م):ج٣/ص٤٣٨.

[١٩] وادي نخلة : وادي يقع بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى مكة من المدينة ، وبه عسكرت قبيلة هوازن يوم حنين ، ويشرف عليه جبل البردان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج ١/ص٣٧٥ ؛ ج٥/ص ٤٣٢.

[٢٠] عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨م):ج٤/ ص ٢٢٣-٢٢٤؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٧م) :ج١/ ص٢٧٤ .

[٢١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج١٠/ص٤٢٦ .

[٢٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج١٠/ ص٤٢٦ .

[٢٣] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ ص٢٢٥.

[٢٤] ذي الحليفة : وادٍ يقع على بعد ستة أميال عن المدينة المنورة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٥/ص١٥٥.

[٢٥] ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص٤١ ؛ المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٢٥ .

[٢٦] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج١٠/ص٤٢٧ .

[٢٧] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ ص٢٢٧ –٢٢٨، ٢٣٠ .

[٢٨] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج١٠/ص٤٢٦ ؛ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وآخرون (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٤ م):ج٢٩/ص٧١.

[٢٩] ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص٦٩ .

[٣٠] وادي الصفراء : يقع بين مكة والمدينة وعلى مسافة مرحلة عن بدر وعلى طريق الحج وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة وهو واد كثير النخل والزرع والخير. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٣/ص٤١٢ .

[٣١] وادي القرى : هو واد بين يقع بين المدينة والشام من أعمال المدينة وسمي بوادي القرى لكثرة القرى الواقعة فيه فتحه النبي ﷺ سنة ٧هـ عنوة ، ثم صالح سكانه على الجزية . ينظر : المصدر نفسه : ج٥/ص٣٤٥ .

[٣٢] النويري ، نهاية الأرب :ج٢٩/ص ٤٣ .

[٣٣] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٢٨–٢٢٩ .

[٣٤] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج١٠/ص٤٢٧.

[٣٥] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٢٨ .

[٣٦] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج١٠/ص٤٢٧ .

[٣٧] بنو رسول : ينتسب بني رسول إلى جدهم محمد بن هارون ، وقد أوفدته الخلافة العباسية في عدة مهام ، ولذلك اطلق عليه لقب (رسول) واستمر هذا اللقب في أبنائه وأحفاده من بعده ، وقد جاؤوا إلى اليمن مع الأيوبيين وظل حكمهم سائدا أكثر من قرنين من الزمن وامتد نفوذهم من حضرموت إلى مكة ، واستطاع زعيمهم نور الدين بن علي بن رسول اقامة الدولة الرسولية واعلان استقلال اليمن عن الدولة الأيوبية في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م .ينظر:علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عني بتصحيحه : محمد بسيوني (القاهرة :١٩١١م):ج١/ ص٣٣.

[٣٨] ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص٩٩ ؛ المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٠

[٣٩] النويري ، نهاية الأرب :ج٢٩/ص٩١ ؛ المكي ، المصدر نفسه :ج٤/ص٢٣٠–٢٣١ .

[٤٠] المكي ، المصدر نفسه :ج٤/ص٢٣٢.

[٤١] النويري ، نهاية الأرب :ج٢٩/ص١٢٤ .

[٤٢]المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٢

[٤٣]النويري ، نهاية الأرب :ج٢٩/ص١٢٤ .

[٤٤]المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٣.

[٤٥]المصدر نفسه : ج٤/ص٢٣٣.

[٤٦]المصدر نفسه : ج٤/ص٢٣٣.

[٤٧] المقريزي ، السلوك :ج١/ص٣٧٨ ، ٤١٦،٤٠٤.

[٤٨]المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٤

[٤٩] ابن خلدون ؛ تاريخ ابن خلدون :ج٤/ص١٣٧ .

[٥٠]المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٥ .

[٥١]ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص٢٢٩ .

[٥٢] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٥ ، ٢٣٧ .

[٥٣] ابن خلدون ؛ تاريخ ابن خلدون :ج٤/ص١٣٧ .

[٥٤] المكي ، سمط النجوم العوالي:ج٤/ص٢٣٧ .

[٥٥] ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص٢٢٩ .

[٥٦] المكي ، سمط النجوم العوالي :ج٤/ص٢٣٧ .